International Journal of Arabic Language and Literature Studies
المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وادابها
ISSN: 2707-7659
DOI: 10.32996/ijalls
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijalls

حياة العرب الدينية في الجاهلية وأثرها في الأدب

الأستاذ عبد العزيز يوسفزي، كلية الآداب، جامعة التعليم والتربية كابول- أفغانستان
الأستاذ المساعد الشيخ مولوي دكتورعبدالوهاب اسدي، جامعة التعليم والتربية كابول- أفغانستان
الأستاذ المساعد شبرنگ مسلمیار، قسم الثقافة الإسلامية، بجامعة چراغ الطبية

تاريخ استلام البحث: 2026/07/01 **تاريخ نشر البحث: 2026/09/10** **المجلد: 8** **العدد: 2**

الملخص
يتناول هذا البحث الحياة الدينية للعرب في العصر الجاهلي، وأثرها البارز في الأدب الجاهلي، مبينًا أن شبه الجزيرة العربية قبل بزوغ فجر الإسلام لم تكن خاضعة لدين واحد، بل كانت ميدانًا واسعًا لتعدد المعتقدات والديانات. فقد عرف العرب عبادة الكواكب والنجوم، كالشمس والقمر ونجم الشِّعرى، كما انتشرت بينهم عبادة الملائكة والجن، إلى جانب اليهودية والنصرانية والزندقة وعبادة الأصنام، التي كانت أكثر المعتقدات شيوعًا في المجتمع الجاهلي. وفي مقابل ذلك ظهرت الحنيفية التي تمثلت في نفرٍ من العرب تمسكوا بدين إبراهيم عليه السلام، ونبذوا عبادة الأصنام ودعوا إلى التوحيد.ويعرض البحث مظاهر انتشار اليهودية والنصرانية في الجزيرة العربية، وأثرهما المحدود في البيئة العربية، مع الإشارة إلى ما نُسب إلى بعض الشعراء اليهود من أشعارٍ جرت على أساليب العرب في البيان والفصاحة. كما يبرز البحث مكانة الأصنام الكبرى، مثل اللات والعزى ومناة، وما كان لها من حضور ديني واجتماعي بين القبائل العربية. ويتتبع البحث أثر هذه الحياة الدينية في الأدب الجاهلي، حيث انعكست المعتقدات الدينية في أشعار الجاهليين وأقسامهم وتعظيمهم للكعبة، فضلًا عن إشاراتهم إلى الإيمان بالله تعالى والبعث والملائكة، وقد تجلّى ذلك بوضوح في أشعار زهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني وغيرهما من شعراء الجاهلية. كما تناول البحث حادثة أبرهة الحبشي ومحاولته هدم الكعبة، مبينًا ما تكشف عنه هذه الحادثة من إيمان قريش بأن الله سبحانه وتعالى هو ربُّ الكعبة وحاميها. ويخلص البحث إلى أن الحياة الدينية في الجاهلية، على الرغم من تنوعها وامتزاجها بالوثنية، قد تركت أثرًا واضحًا في الفكر والأدب الجاهليين، وأسهمت في تشكيل التصورات الدينية والروحية لدى العرب قبل الإسلام.

الكلمات المفتاحية:
الحياة الدينية، العصر الجاهلي، الأدب الجاهلي، الوثنية، الحنيفية، اليهودية والنصرانية، الشعر الجاهلي، شبه الجزيرة العربية.

The Religious Life of Pre-Islamic Arabs and Its Influence on Literature

Abdulaziz Yousufzai, Faculty Member, Department of Arabic Language, Kabul Education University
Assistant Professor Sheikh Mawlawi Dr. Abdul Wahab AsadiKabul Education University, Afghanistan
Assistant Professor Shabrang Muslimyar Department of Islamic Culture, Charagh Medical University, Kabul Afghanistan
Corresponding Author: Professor Abdul Aziz Yousufzai, **E-mail:** a.ayousufzai@gmail.com

RECIEVED: 01 July 2026 **PUBLISHED:** 10 September 2026 **DOI:** 10.32996/ijalls.2026.8.2.8

Abstract
This study examines the religious life of the Arabs in the pre-Islamic era and its significant influence on pre-Islamic literature. It demonstrates that the Arabian Peninsula before the advent of Islam was not governed by a single religion; rather, it was a vast arena of diverse beliefs and religious practices. The Arabs practiced the worship of celestial bodies and stars, such as the sun, the moon, and Sirius, in addition to the worship of angels and jinn. Judaism, Christianity, Zandaqah, and idol worship were also widespread, with idol worship representing the dominant belief system in pre-Islamic society. In contrast, Hanifism emerged through a group of Arabs who adhered to the religion of Prophet Abraham (peace be upon him), rejected idol worship, and called for monotheism. The study further explores the spread of Judaism and Christianity throughout the Arabian Peninsula and highlights their limited impact on the Arab environment. It also refers to the poetry attributed to certain Jewish poets, whose works followed the eloquent linguistic and rhetorical styles of the Arabs. Moreover, the study

sheds light on the status of major idols such as al-Lāt, al-ʿUzzā, and Manāt, and the religious and social influence they held among Arab tribes. In addition, the research traces the reflection of religious life in pre-Islamic poetry, where religious beliefs appeared in poetic expressions, oaths, and the glorification of the Kaaba, alongside references to faith in Allah, resurrection, and angels. This is clearly evident in the poetry of Zuhayr ibn Abī Sulmā, al-Nābighah al-Dhubyānī, and other renowned pre-Islamic poets. The study also discusses the incident of Abraha al-Ḥabashī and his attempt to destroy the Kaaba, demonstrating how this event reflected the Quraysh's belief that Allah Almighty was the Lord and Protector of the Sacred House. The study concludes that religious life in the pre-Islamic era, despite its diversity and association with paganism, left a profound impact on pre-Islamic thought and literature and contributed significantly to shaping the religious and spiritual perceptions of the Arabs before Islam.

Keywords: Religious Life, Pre-Islamic Arabia, Pre-Islamic Literature, Polytheism, Hanifism

المقدمة

الحمد لله رَّب العالمين و الصلاة والسلام على سيد الأنبياء و المرسلين و على آله و أصحابه أجمعين و بعد!

شكّلت الحياة الدينية في العصر الجاهلي أحد أبرز الملامح الحضارية والفكرية التي انعكست بوضوح في الأدب العربي القديم، إذ لم يكن الأدب الجاهلي مجرد تعبيرٍ فنيٍّ عن العاطفة والبيئة، بل كان سجلًّا حيًّا يصوّر عقائد العرب وتصوراتهم الروحية ومواقفهم الفكرية قبل ظهور الإسلام. ومن هنا تبرز أهمية دراسة الحياة الدينية في شبه الجزيرة العربية؛ لما لها من أثر عميق في تشكيل الوعي الثقافي والأدبي لدى العرب في ذلك العصر.

لقد عاشت الجزيرة العربية قبل الإسلام حالةً من التعدد الديني والفكري، فتجاورت فيها الوثنية مع اليهودية والنصرانية، وانتشرت عبادة الأصنام والكواكب والنجوم والجن، إلى جانب بقايا الحنيفية التي مثّلت الامتداد الباقي لدين إبراهيم عليه السلام. وقد أفرز هذا التنوع الديني بيئةً فكريةً غنيةً انعكست آثارها في الشعر الجاهلي والخطابة والأمثال وسائر الفنون الأدبية، فحملت النصوص الأدبية إشاراتٍ واضحةً إلى المعتقدات السائدة، وإلى نظرة العرب للحياة والموت والبعث والقضاء والقدر وتعظيم الكعبة والآلهة.

ويُعدُّ الشعر الجاهلي على وجه الخصوص وثيقةً تاريخيةً وأدبيةً بالغة الأهمية، لأنه نقل صورةً صادقةً عن المجتمع العربي في مختلف جوانبه الفكرية والدينية والاجتماعية. فقد وردت في قصائد الشعراء إشاراتٌ إلى الإيمان بالله تعالى، والقَسَمِ به، وتعظيم البيت الحرام، كما ظهرت فيها آثار الوثنية وعبادة الأصنام، فضلًا عن تأثر بعض الشعراء باليهودية والنصرانية. ومن ثمَّ فإن دراسة هذه المظاهر الدينية تُسهم في فهم الأدب الجاهلي فهمًا أعمق، وتكشف عن الصلة الوثيقة بين العقيدة والإبداع الأدبي في البيئة العربية القديمة.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى تسليط الضوء على طبيعة الحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام، وبيان أثرها في الأدب الجاهلي من خلال النصوص الشعرية والشواهد الأدبية المختلفة، مع محاولة الكشف عن الأبعاد الفكرية والروحية التي شكّلت وجدان الشاعر الجاهلي وأسهمت في بناء رؤيته الفنية والتعبيرية.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على استقراء النصوص الأدبية وتحليلها وربطها بسياقها الديني والتاريخي، وذلك للوصول إلى صورةٍ علميةٍ واضحةٍ عن أثر الحياة الدينية في الأدب الجاهلي، بوصفه مرآةً صادقةً تعكس طبيعة المجتمع العربي قبل الإسلام وتحولاته الفكرية والروحية.

سبب اختيار البحث:

جاء اختيار هذا الموضوع لما يتمتع به من أهميةٍ علميةٍ وأدبيةٍ كبيرة، إذ تُعدُّ الحياة الدينية في العصر الجاهلي من أبرز الجوانب التي أسهمت في تشكيل الفكر العربي والأدب الجاهلي قبل الإسلام. فالأدب الجاهلي لم يكن منفصلًا عن واقع المجتمع العربي، بل كان مرآةً صادقةً تعكس معتقداته الدينية وتصوراته الفكرية والروحية، الأمر الذي يجعل دراسة هذه الحياة الدينية مدخلًا أساسًا لفهم النصوص الأدبية الجاهلية وتحليل دلالاتها الفكرية والفنية.

كما أن تعدد الديانات والمعتقدات في شبه الجزيرة العربية، من وثنيةٍ ويهوديةٍ ونصرانيةٍ وحنيفية، قد ترك أثرًا واضحًا في الشعر الجاهلي والخطابة وسائر الفنون الأدبية، مما يدفع إلى دراسة هذا التأثير والكشف عن أبعاده الثقافية والفكرية، ويزداد هذا الموضوع أهميةً لما يتيحه من إبراز الصلة الوثيقة بين الدين والأدب في المجتمع العربي قبل الإسلام، وبيان أثر العقيدة في توجيه النتاج الأدبي وتشكيل الرؤية الفنية للشاعر الجاهلي.

ومن دوافع اختيار هذا البحث أيضًا الرغبة في تسليط الضوء على جانبٍ مهمٍّ من جوانب التراث العربي القديم، وإبراز القيمة التاريخية والأدبية للنصوص الجاهلية بوصفها سجلًّا حيًّا يصور الحياة الفكرية والدينية للعرب قبل الإسلام، فضلًا عن الإسهام في إثراء الدراسات الأدبية والنقدية المتعلقة بالأدب الجاهلي وبيئته الثقافية.

صعوبات البحث:

واجه البحث عددًا من الصعوبات والتحديات التي تطلّبت جهدًا علميًّا ودقةً في الدراسة والتحليل، ومن أبرزها:

1. **تعدد الروايات واختلاف المصادر:**
إذ إن كثيرًا من الأخبار المتعلقة بالحياة الدينية في الجاهلية وردت في مصادر متباينة، واختلفت الروايات في بعض تفاصيلها، مما استدعى المقارنة بينها والترجيح وفق ما تقتضيه الدراسة العلمية.
2. **قلة المصادر المباشرة عن العصر الجاهلي:**
فمعظم ما وصل إلينا عن الحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام نُقل عن طريق روايات إسلامية متأخرة نسبيًّا، الأمر الذي يجعل الوصول إلى صورة دقيقة وشاملة أمرًا يحتاج إلى تمحيص وتحقيق .
3. **اختلاط الحقائق التاريخية بالأساطير والروايات الشعبية:**
حيث ارتبطت بعض المعتقدات الجاهلية بقصص وأساطير تناقلها الرواة، مما صعّب التمييز أحيانًا بين الحقيقة التاريخية والتصورات الشعبية.
4. **صعوبة التحقق من صحة بعض الأشعار الجاهلية:**
وخاصة الأشعار المنسوبة إلى شعراء اليهود أو الحنفاء، إذ اختلف العلماء في صحة نسبتها، بين من يراها صحيحة ومن يعدّها منتحلة أو موضوعة.
5. **تشعب موضوع الحياة الدينية في الجاهلية:**
فقد شمل البحث عددًا كبيرًا من الديانات والمعتقدات والعادات المرتبطة بها، الأمر الذي تطلّب جمع معلومات متنوعة من كتب الأدب والتاريخ والتفسير والسير.
6. **الحاجة إلى الربط بين الجانب الديني والأدبي:**
إذ لم يقتصر البحث على عرض المعتقدات الدينية فحسب، بل سعى إلى بيان أثرها في الأدب الجاهلي وتحليل انعكاسها في النصوص الشعرية، وهو ما تطلّب دراسةً أدبيةً وفكريةً متكاملة.

أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن مجموعةٍ من الأسئلة العلمية الرئيسة، من أبرزها:

1. ما طبيعة الحياة الدينية التي سادت في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام؟
2. ما أبرز الديانات والمعتقدات التي انتشرت بين العرب في العصر الجاهلي؟
3. كيف أثّرت الحياة الدينية في الفكر والأدب الجاهلي؟
4. ما مظاهر انعكاس المعتقدات الدينية في الشعر الجاهلي؟
5. ما أثر اليهودية والنصرانية والحنيفية في الأدب الجاهلي؟
6. كيف صوّر الشعراء الجاهليون علاقتهم بالله تعالى والكعبة والأصنام؟
7. إلى أي مدى أسهم التنوع الديني في تشكيل التصورات الفكرية والروحية عند العرب قبل الإسلام؟
8. ما القيمة الأدبية والتاريخية للنصوص الشعرية التي تناولت المعتقدات الدينية في العصر الجاهلي؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعةٍ من الأهداف العلمية والأدبية، من أبرزها:

1. التعرف على طبيعة الحياة الدينية التي سادت في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.
2. بيان أبرز الديانات والمعتقدات التي انتشرت بين العرب في العصر الجاهلي.
3. الكشف عن أثر الحياة الدينية في الأدب الجاهلي، ولا سيما الشعر.
4. توضيح مظاهر انعكاس المعتقدات الدينية في النصوص الأدبية الجاهلية.
5. إبراز أثر اليهودية والنصرانية والحنيفية في الفكر والأدب الجاهليين.
6. بيان مكانة الكعبة والأصنام في التصورات الدينية عند العرب قبل الإسلام.
7. دراسة العلاقة بين العقيدة والإبداع الأدبي في البيئة الجاهلية.
8. الإسهام في إثراء الدراسات الأدبية والفكرية المتعلقة بالأدب الجاهلي وبيئته الثقافية والدينية.
9. توضيح دور الأدب الجاهلي في تصوير الحياة الفكرية والروحية للعرب قبل الإسلام.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله، إذ تُعدُّ الحياة الدينية في العصر الجاهلي من القضايا الأساسية التي تسهم في فهم طبيعة المجتمع العربي قبل الإسلام، والكشف عن الجوانب الفكرية والروحية التي انعكست في الأدب الجاهلي. فالأدب الجاهلي يُمثّل صورةً حيةً لواقع العرب، ويُعدُّ سجلًّا تاريخيًّا وثقافيًّا يصور معتقداتهم وعاداتهم وتصوراتهم الدينية.

وتبرز أهمية البحث كذلك في كونه يسلّط الضوء على أثر المعتقدات الدينية في تشكيل النتاج الأدبي الجاهلي، وبيان مدى ارتباط الشعر الجاهلي بالحياة الفكرية والدينية السائدة آنذاك، مما يساعد على فهم النصوص الأدبية فهمًا أعمق وأدق. كما يُسهم البحث في إبراز التنوع الديني الذي عرفته شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، من وثنيةٍ ويهوديةٍ ونصرانيةٍ وحنيفية، وأثر ذلك في الفكر والأدب العربيين.

ومن أهمية هذا البحث أيضًا أنه يربط بين الدراسات الأدبية والتاريخية والدينية، ويكشف عن العلاقة الوثيقة بين العقيدة والإبداع الأدبي في العصر الجاهلي، فضلًا عن إسهامه في إثراء الدراسات المتعلقة بالأدب الجاهلي وبيئته الثقافية والفكرية، وتقديم مادة علمية يمكن أن يستفيد منها الباحثون والدارسون في مجالات الأدب العربي والتاريخ الإسلامي والفكر العربي القديم.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته لطبيعة الموضوع، وذلك من خلال وصف الحياة الدينية التي سادت في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وبيان أبرز الديانات والمعتقدات المنتشرة آنذاك، ثم تحليل أثرها في الأدب الجاهلي، ولا سيما الشعر.

كما اعتمد البحث على تتبع النصوص الأدبية والشواهد الشعرية الواردة في مصادر الأدب والتاريخ والسير والتفسير، وتحليل ما تحمله من دلالات دينية وفكرية، وربطها بالبيئة الجاهلية وظروفها الاجتماعية والثقافية. وقد استعان الباحث بالمصادر والمراجع القديمة والحديثة؛ للوصول إلى صورة علمية دقيقة عن أثر الحياة الدينية في الفكر والأدب الجاهليين.

واعتمد البحث كذلك على المقارنة بين الروايات والآراء المختلفة عند الحاجة، مع توثيق النصوص والشواهد توثيقًا علميًّا؛ تحقيقًا للدقة والأمانة العلمية.

الدراسات السابقة:

حظيت الحياة الدينية في العصر الجاهلي باهتمام عددٍ من الباحثين والدارسين؛ لما لها من أثرٍ واضحٍ في تكوين الفكر العربي والأدب الجاهلي، وقد تناولت الدراسات السابقة هذا الموضوع من جوانب متعددة، تاريخيةٍ وأدبيةٍ ودينية. ومن أبرز هذه الدراسات:

1. **كتاب الأصنام لابن الكلبي:**
يُعدُّ من أقدم المصادر التي تناولت المعتقدات الدينية عند العرب قبل الإسلام، حيث عرض أسماء الأصنام وأماكنها والقبائل التي كانت تعبدها، مع ذكر بعض الروايات والأشعار المتعلقة بها.
2. **دراسات الأدب الجاهلي:**
تناولت كثير من كتب الأدب الجاهلي أثر البيئة الدينية في الشعر الجاهلي، ومن أبرزها كتب شوقي ضيف، وجرجي زيدان، وطه حسين، حيث أشاروا إلى انعكاس العقائد الدينية في النصوص الشعرية الجاهلية.
3. **الدراسات المتعلقة بالأديان في الجزيرة العربية:**
بحثت بعض الدراسات في انتشار اليهودية والنصرانية والحنيفية في شبه الجزيرة العربية، وأثرها في المجتمع العربي قبل الإسلام، مع بيان صلتها بالحياة الفكرية والأدبية.
4. **البحوث النقدية والأدبية الحديثة:**
اهتمت بعض الدراسات الحديثة بتحليل النصوص الجاهلية للكشف عن حضور المعتقدات الدينية فيها، وبيان أثر الدين في تشكيل رؤية الشاعر الجاهلي وأسلوبه الفني.

وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات، فإن معظمها تناول الحياة الدينية أو الأدب الجاهلي بصورة منفصلة، في حين يسعى هذا البحث إلى الجمع بين الجانبين، من خلال دراسة أثر الحياة الدينية في الأدب الجاهلي دراسةً تحليليةً تجمع بين البعد الديني والأدبي والفكري. ويمكن القول في بيان الفرق بين الدراسات السابقة وهذا البحث: إنّ الدراسات السابقة تناولت موضوع الحياة الدينية عند العرب في العصر الجاهلي وأثرها في الأدب من زوايا متعددة، وركّز كلٌّ منها على جوانب معيّنة وفق أهدافها ومناهجها العلمية، وأسهمت في إبراز كثيرٍ من القضايا المتصلة بالحياة الدينية أو الأدب الجاهلي. أمّا هذا البحث فيسعى إلى الجمع بين هذين الجانبين في إطارٍ واحد، من خلال دراسة الحياة الدينية عند العرب في العصر الجاهلي، وبيان أثرها في الأدب، مع تحليل النصوص الأدبية في ضوء المعتقدات الدينية السائدة آنذاك.

كما يعتمد هذا البحث على جمع المادة العلمية من مصادرها الأصيلة، وربط الجوانب التاريخية والدينية بالجانب الأدبي، وإبراز أثر المعتقدات المختلفة، كالوثنية، واليهودية، والنصرانية، والحنيفية، وغيرها، في تشكيل الفكر والأدب الجاهلي، ولا سيما الشعر والخطابة والأمثال.

وتُعدّ الدراسات السابقة أساسًا مهمًّا أفاد منه الباحث في بناء هذا البحث، غير أنّ هذا العمل يقدّم معالجة علمية تتناسب مع متطلبات البحث الأكاديمي في الجامعات الأفغانية، من خلال عرض المادة العلمية بأسلوب واضح، ولغة سليمة، ومنهجية منظمة، مع مراعاة حاجة الدارسين إلى دراسة تجمع بين الإيجاز والإحاطة بأهم جوانب الموضوع. كما يتميّز هذا البحث بالاختصار غير المُخلّ، والتركيز على أبرز القضايا المتعلقة بالحياة الدينية وأثرها في الأدب، مع مناقشة بعض المسائل وتحليلها بما ينسجم مع أهداف البحث وطبيعته، الأمر الذي يجعله إضافةً علميةً تُسهم في إثراء الدراسات المتعلقة بالأدب الجاهلي والحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام.

البحث والتحليل

إن أهمية البحث حول الحياة الدينية في شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي تكمن في فهم أشعار الجاهليين وتصوراتهم الدينية، ولاسيما بعض الكُتُب التي اهتمت بذلك الموضوع، وخاصة «كتاب الأصنام» لابن الكلبي. حيث اكتفت بذكر أسماء الأصنام والقبائل التي تتعبّد لها، وبعض أماكنها مع بعض الأشعار التي تشير إلى ذلك، وقد ضمّت كُتُب الأدب أشعارًا تدل على تلك المعتقدات والأديان والمباديء التي انتشرت في الجزيرة العربية.

ومن ثَمّ لم يكن في الجزيرة العربية قبل الإسلام دينٌ واحدٌ، بل كانت مسرحًا لألوانٍ من الديانات، وهي كالتالي:

1 ـ فقد عُبدت الشمس في اليمن في مملكة بلقيس، وهذا ما تحدث به القرآن الكريم في قوله تعالى: (**ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ**) [النمل: 24].

ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ أي يعبدونها متجاوزين عبادة الله سبحانه **ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ** التي يعملونها وهي عبادة الشمس و سائر أعمال الكفر **ﭡ ﭢ** أي صدهم الشيطان بسبب ذلك التزيين عن الطريق الواضح، وهو الإيمان بالله وتوحيده **ﭣ** إلى الحق من أمر الدين (2: 379).

2 ـ وعُبد نجم الشعرى في قبيلة لخم وخزاعة وقريش، وقد عاب القرآن الكريم عليهم ذلك في قوله:

(**ﭞ ﭟ ﭠ**) [النجم: 49].

هي كوكب خلف الجوزاء كانت خزاعة تعبدها (2 : 528).

3 ـ وعُبد القمر في كنانة.

4ـ وعُبدت الملائكة والجن، ويشير إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى:(**ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ**) [سبا:40 ـ 41].

(**ﭐ ﭑ**) للحساب: العابد والمعبود، والمستكبر والمستضعف (**ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ**) تقريعًا للمشركين و توبيخًا لمن عبد غير الله عزَّوجل (**ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ**) أي تنزيهًا لك أنت الذي نتولاه و نطيعه و نعبده من دونهم ما اتخذناهم عابدين، ولا تولياهم، وليس لنا غيرك وليّ(**ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ**) أي: الشياطين وهم إبليس و جنوده، كانوا يزعمون أنهم يرونهم، و أنهم ملائكة، و أنهم بنات الله (**ﭠ ﭡ**)أي: أكثر المشركين بالجن مؤمنون يصدقون ما يلقونه إليهم من الوساوس و الأكاذيب، و منها أمرهم بعبادة الأصنام (2 : 432 ـ 433).

5 ـ انتشرت اليهودية في شبه الجزيرة العربية في قبائل وبطون عربية كانت تعيش خارج مكة، منهم: بنو النضير، وبنو قريظة، وبنو ثعلبة، وبنو زريق، وبنو حارثة، وفي يثرب بين الأوس والخزرج وبني قينقاع وبعض كندة وكنانة في اليمن (13: 226).

وعلى الرغم من أن بعض العرب قد تهوَّدت قبل الإسلام من الأوس والخزرج لمجاورتهم يهود قريظة، وتهوَّد قوم من بني الحارث بن كعب، وقوم من عنان وقوم من جذام، إلّا أن هذه الديانة لم تكن منتشرة في الجزيرة العربية بشكل واسع (10: 19).

كما يروى أن جميع القبائل اليهودية والمتهوّدة في الجزيرة العربية هي وافدة إلى الجزيرة العربية، وليست من سُكانها الأصليين، وإنما التجؤوا إلى تلك الأماكن طلبًا للكلاء والماء والمأمن والاستقرار، وكان ذلك في عصور سبقت الإسلام بزمن قليل، ولكن بقي اليهود بعيدين عن (مكة) وعن الكعبة، لم يدخلوها ولم يبنوا فيها الممالك أو الأمجاد التي كان يدعيها بعضهم، ولكنهم سكنوا (يثرب) والتجؤوا إلى بعض أحيائها (9: 533).

ومما يؤكد عدم وجود أثر أو نفوذ تاريخي لليهود في مكة هو: أن كُتُبُ التاريخ والأخبار لم تدَوِّن أيّ أثر لهؤلاء اليهود فيها. ونرى الأثر الأدبي لدى اليهودية في شبه الجزيرة العربية حيث وصلتنا بعض البقايا والقصائد، فهم ينظمون الشعر بلهجة عربية، وألفاظ عربية فصحى، مثل ألفاظ شعراء الجاهلية، ولا يختلف شعرهم في تراكيبه وسياقه عن شعر الشعراء الجاهليين، ولا نكاد نلمس فيه أثرًا لليهودية ولا للعبرية من ألفاظها ومسمياتها وأفكارها، ومن أشهر شعرائهم: السّمَوْال بن عاديا، ويرى بعض الدارسين أن شعر اليهود شعر موضوع في التراث العربي، وإن أكثر ما نُسب إليهم من شعر هو مُزَيف مصنوع، ولهذا لم يكن يجمع ماورد عنهم، ولا يمكن أن يكون ديوانًا، ومن ذلك قصيدة السّمَوْال المشهورة (31:12):

إذا المرءُ لم يدْنَسْ من اللؤمِ عرضــُه ... فكــُلُّ رداءٍ يرتديــه جـــــميلُ

وإن هوَ لم يحملْ على النَّفسِ ضيمها ... فليس إلى حُسـُـــــن الثناءِ سبيلُ

معاني المفردات:

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
يدنس	يلوث.	اللؤم	اسم جامع للخصال المذمومة.
رداء	ثوب، جمع أردية.	يرتدي	يلبس.
جميل	حسن.	الضيم	الظلم.

شرح الأبيات:

يبدأ الشاعر بحكمة رائعة تؤكد على أن الإنسان إذا حافظ على شرفه من كلّ ما يدنسه ويعيبه، فكلُّ سلوكياته وتصرفاته وأعماله تعتبر جميلة ومقبولة عند الناس. وكذلك إن هو لم يدفع عن نفسه الظلم والإذلال؛ فليس له طريق أو سبيل إلى حُسن وجميل الثناء من أحد.

ومن الأبيات المنسوبة إلى السّمَوْال كما يزعم بعضهم هي (54:7):

ألا أيُّها الضيف الذي عابَ سادتي ألا اسمع جوابي لستُ عنكَ بغافلِ

ومنها (13 : 415):

وفي آخرِ الأيامِ جاءَ مسيحُنـــا فأهدَى بني الدنيا سلامَ التكـاملِ

ففي قوله: «مسيحُنا» ردٌ على من عاب اليهود، أو بني إسرائيل وتطاول عليهم مستشهدًا بهذه القصص الواردة في التوراة من الأنباء ومجيء المسيح، وأن المسيح من اليهود، حيث يقول «مسيحُنا»، وإن الشعر اليهودي قليل، وقد اختلف المؤرخون حول صحة نسبته، فمنهم من أيّد الوضع والنحل فيه، ومنهم من أقرّه، واعترف به شعرًا عربيًّا فصيحًا، وأدخله في كُتُب التراجم والمختارات الشعرية، كالأصمعيات والمفضّليات وغيرها (9: 603).

6 ـ النصرانية: هي ديانة سماوية، جاء بها السيد المسيح -عليه السلام- لبني إسرائيل مُبشرًا وداعيًا إلى عبادة الله الواحد، فهو رَبُّ البشر جميعًا، لذلك انتقلت هذه الديانة إلى شبه الجزيرة العربية، ودخلتها عن طريق التجارة التي كان يقوم بها تجار العرب مع بلاد الشام والعراق، وكان يأتي بعض التجار المسيحيين إلى مدُن الحجاز، واليمن، والبحرين، وكانت هناك أديرة على تلك الطرقات يأوي إليها العرب للراحة والتزوّد بالماء والكلاء. وجدير بالذكر أن هناك كنائس في العراق وبلاد الشام والروم، حيث عُرفت النصرانية عن طريقها حتى تمّكنَت من الانتشار بين كثير من القبائل العربية، ودان لها كثيرون وقد انتشرت في اليمن، وكان مركزها نجران، وكانت منتشرة كذلك بين مناذرة الحيرة وغساسنة الشام وبعض قضاعة وتغلب. ولم تقف النصرانية عند هذا الحد من الانتشار، بل دخلت مكة وتنَّصرَ بعض رجالها. وكانوا من الغرباء والرقيق والنازحين والعبيد (9: 604).

7 ـ الزندقة، وهي الدعوة إلى إلهين: إله الخير، وإله الشر، وكانت في الحيرة.

8 ـ عبادة الأصنام، وكانت العبادة الغالبة بين أهل الجزيرة، وبعضهم عبدها للتقرب بها إلى الله، وحكى القرآن الكريم قولهم في قوله تعالى: (**ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ**) [الزمر: 3].

(**ڈ ڈ ڈ**)أي التعبد الخالص من شوائب الشرك و غيره هو لله، و ما سواه من الأديان فليس بدين الله الخالص الذي أمر به (**ژ ژ ڑ ک ک**) تولوا غيره تعالى، وهي الأصنام التي عبدوها من دونه (**ک ک گ گ**) (**گ گ گ ڳ**) كانوا إذا قيل لهم: من ربكم و خالقكم، و من خلق السموات والأرض، و أنزل من السماء ماء؟ قالوا: ليقربونا إلى الله، و يشفعوا لنا عنده(**ڳ ڳ ڳ گ**)أي: بين أهل التوحيد و بين الذين لم يخلصوا (**گ گ گ ں**) في الذي اختلفوا فيه من الدين بالتوحيد والشرك، فإن كل طائفة تدّعي أن الحق معها،(**ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ**) أي لا يرشد لدينه ولا يوفق للاهتداء إلى الحق من هو كاذب في زعمه أن الآلهة تقربه إلى الله، و كفر باتخاذها آلهة و جعلها شركاء لله (2 : 458).

وكانت هناك أصنام يعظمها العرب جميعًا، منها:

(أ) مناة: وكان على ساحل البحر الأحمر بين مكة والمدينة، وأشهر من عبدته: قبائل الأوس والخزرج وبني قينقاع.

(ب) اللات: وكان في الطائف، وأشهر من عبدته قبيلة قريش.

(ج) العُزّى: وأشهر من عبدته قريش أيضًا.

أمّا الأصنام الخاصة فكانت في الكعبة، وكان لكلّ قبيلة صنم تعظمه وتقدم له القرابين، كما اتخذت العرب في دورهم أصنامًا خاصة لهم، يتمسّحون بها في غدوهم ورواحهم وعند سفرهم أو رجوعهم.

9 ـ التحنف: والحُنفاء جمع، ومفرده (الحنيف)، وهو المسلم الذي يتحنف عن الأديان أي يميل إلى الحق، وقد تعددت الأقوال في الحنيفية، فقيل: بأنها المجموعة من الناس الذين بقوا على دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فحج البيت واعتزال الأصنام من مذهبهم. فهم نفر ممن نفروا من ديانات العرب جميعًا، ولم يجاروهم في شعائرهم، ولا أكلوا من ذبائحهم، منهم: زيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وعثمان بن الحارث، وقُسّ بن ساعدة الإيادي، ومعد الحميري، وهم من أقدم الحُنفاء الذين عرفهم العرب (11: 24).

وليس للحياة الدينية في الجاهلية أثر يذكر في أدبهم الذى وصلنا، وليس من المعقول أن نجرد شعراء الجاهلية جميعًا من العاطفة الدينية، فلقد وصلنا أشعارهم موافقًا لروح الإسلام والإيمان بالله والموت والبعث والملائكة (11: 24).

كما ورد في الشعر الجاهلي أن العرب الوثنيين كانوا يعتقدون بوجود إله واحدٍ أعظم من كلّ الآلهة، وهو إله الكعبة وما فيها، وأن مَقَرُّ الله في السماء، وما الكعبة إلّا بيته المقدس، ومن يتقرب إلى البيت فهو يتقرب إلى الله، ولهذا كان سُكان مكة يدعون أنفسهم أنهم أهل الله لمجاورتهم إياها (4: 113).

وقد ذكر شعراء الجاهليون لفظ الجلالة «الله» وخاصّة في القَسَم به، فهذا زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي يحلف بالبيت العتيق (5: 23):

فأقسمتُ بالبيتِ الذي طافَ حولَه رِجالٌ بَنَـوهُ مـن قُرَيـشٍ وجُـرهُمِ

يقول: حلفتُ بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين. (جُرْهُم) قبيلة قديمة تزوج فيهم اسماعيل عليه السلام، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته عليه السلام، وضعف أمر أولاده، ثم استولى عليها بعد (جرهم) (خزاعة) إلى أن عادت إلى (قريش)، و(قريش) اسم لولد النضر بن كنانة (6: 75).

كما أقسَم النابغة الذبياني (6:8):

حلفتُ فلم أترُك لنـفسكَ ريبـةً وليسَ وراء اللهِ للمرءِ مذهبُ

يقول الشاعر: لم أدعُ في نفسك بعد هذا القسم شكًّا في صدقي، ليس بعد الله أحد يُقسم به على صدق القول.

والمؤكد أن الله واحدٌ لدى قريش خاصة في مكة أثناء وقوع حادثة أبرهة الحبشي ومجيئه إلى مكة ليهدم الكعبة المشرفة، ومعروف كيف أخفق في ذلك وسلّط الله عليهم طيرًا أبابيل من السماء ترميهم بحجارة من سجيل. وتنصُّ الروايات العربية أن أهل مكة وأجداد الرسول ﷺ تركوا أمر الدفاع عن مكة والكعبة إلى الله سبحانه وتعالى ربِّ الكعبة يحميها؛ لعدم قدرتهم على مقاتلته وردِّهِ. ويذكر ابن هشام في السيرة النبوية أن عبدالمطلب ذهب إلى أبرهة ليردَّ عليه إبلا كان جنوده قد استولوا عليها، ويُعجبُ أبرهة من زعيم مكة الذي يسأله عن إبله، ولا يسأله الرجوع عن هدم الكعبة. فيجيبه عبدالمطلب: « إني أنا ربُّ الإبل، وإنَّ للبيت رَبًّا يحميه» (3: 50).

ولولا اعتقاد عبدالمطلب وسكان الكعبة أن الله سيردّ المعتدين، وهو إله الكعبة وحاميها؛ لما لجؤوا إليه يتضرعون أن يدفع عنهم وعنها الأذى. وكل الروايات تدّلُّ وتشير إلى أن قريشًا استجارت بالأصنام في أمورها، ولكن في الأزمة العظمى التي تعرَّضت لها الكعبة كان لا بد أن يستعينوا بالله عزَّ وجل. وقد أشار القرآن الكريم إلى هزيمة أبرهة الحبشي وإخفاقه في هدم الكعبة في سورة الفيل: (ﮋ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﮊ)، (ﮋ ک ک ک ک گ گ ﮊ)أصحاب الفيل قوم من النصارى من الأحباش ملكوا اليمن ثم ساروا منه يريدون تخريب الكعبة، فلما أقبلوا على مكة أرسل الله عليهم الطير المذكورة في هذه السورة فأهلكتهم. وكان ذلك آية، و قد وقع ذلك قبل بعثة النبي صلّى الله عليه وسلم بأربعين عامًا، و كان بعض الذين شهدوا ذلك أحياء عند البعثة. (**ﮋ ڳ ڳ ڳ ڳ ﮊ**) أي ألم يجعل الله تعالى مكرهم و سعيهم في تخريب الكعبة، ضلالًا منهم أدّى بهم إلى الهلاك. (**ﮋ ڱ ڱ ں ﮊ**) جماعات متفرقة، وهي طير سود جاءت من قبل البحر فوجًا فوجًا، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، و حجر في منقاره لا يصيب شيئًا إلا هشمه. (**ﮋ ٹ ٹ ٹ ﮊ**) قالوا: هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم، مكتوب فيها أسماء القوم. فإذا أصاب أحدهم حجر منها خرج به الجدري، و كان الحجر كالحمصة و فوق العدسة. (**ﮋ ۀ ہ ﮊ**) كورق الزرع إذا أكلته الدواب فرمت به من أسفل، و قيل: المعنى صاروا كورق زرع قد أكلت منه الدواب و بقي منه التبن (2: 601).

وهذا دليل على أن قريشًا كانت تعلم أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يحفظ الكعبة ويحميها، مما جعل مكانة قريش كبيرة بين العرب فرفع ذلك قريشًا، وعظّمَ مكانتها السياسية والدينية.

نتائج الدراسة:

توصل البحث إلى مجموعةٍ من النتائج المهمة، من أبرزها:

1. أنَّ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام لم تكن تدين بعقيدةٍ واحدة، بل شهدت تنوعًا دينيًّا واسعًا تمثَّل في الوثنية، واليهودية، والنصرانية، والحنيفية، إلى جانب عبادة الكواكب والنجوم والجن والملائكة، مما أوجد بيئةً دينيةً متنوعة انعكست آثارها على الحياة الفكرية والأدبية.
2. أنَّ عبادة الأصنام كانت أكثر المعتقدات انتشارًا بين العرب في العصر الجاهلي، وقد ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بحياتهم الدينية والاجتماعية، فظهر أثرها جليًّا في أشعارهم وأيمانهم وأوصافهم للطقوس والشعائر.
3. أنَّ الحنيفية مثَّلت امتدادًا لبقايا دين إبراهيم عليه السلام، ودعت إلى توحيد الله تعالى ونبذ عبادة الأصنام، وقد انعكس هذا الاتجاه في بعض النصوص الشعرية التي دعت إلى الإيمان بالله سبحانه و تعالى ورفض الشرك.
4. أنَّ اليهودية والنصرانية دخلتا الجزيرة العربية عن طريق التجارة والاحتكاك بالشعوب المجاورة والهجرات، ورغم محدودية انتشارهما مقارنةً بالوثنية، فقد تركتا أثرًا في بعض المفاهيم الدينية التي ظهرت في الأدب الجاهلي.
5. أنَّ الأدب الجاهلي، ولا سيما الشعر، يُعدُّ مرآةً صادقةً للحياة الدينية في المجتمع العربي قبل الإسلام، إذ تجلَّت فيه مظاهر الاعتقاد بالله تعالى، وتعظيم الكعبة المشرفة، وذكر الأصنام، والإيمان بالبعث، والملائكة، والأيمان بالله سبحانه و تعالى، وغيرها من التصورات الدينية السائدة.
6. أنَّ الشعر الجاهلي يُمثل مصدرًا تاريخيًّا وأدبيًّا مهمًّا للكشف عن المعتقدات الدينية والفكرية للعرب قبل الإسلام، لما يقدمه من تصويرٍ واقعيٍّ لعقائدهم وشعائرهم وعاداتهم المرتبطة بالدين.
7. أنَّ العرب في العصر الجاهلي، على الرغم من انتشار الوثنية بينهم، كانوا يؤمنون بوجود الله سبحانه وتعالى بوصفه الخالق الأعظم وربَّ الكعبة ومدبّر الكون، وهو ما تؤكده نصوصٌ شعريةٌ عديدة.
8. أنَّ حادثة أبرهة الحبشي ومحاولته هدم الكعبة أبرزت عمق إيمان قريش بأنَّ الله تعالى هو الحافظ للبيت الحرام والمدافع عنه، وقد انعكس هذا الاعتقاد في الأدب الجاهلي وما تضمنه من إشارات إلى قدسية الكعبة ومكانتها.
9. أنَّ الحياة الدينية في العصر الجاهلي كان لها أثرٌ بالغٌ في تشكيل الأدب العربي، ولا سيما الشعر، إذ استمدَّ الشعراء كثيرًا من موضوعاتهم وصورهم الفنية وألفاظهم ورموزهم من المعتقدات والطقوس الدينية السائدة، فأصبحت العناصر الدينية مكوّنًا أساسيًّا في بناء القصيدة الجاهلية، وأسهمت في إثراء مضامينها الفكرية والفنية، مما يؤكد الصلة الوثيقة بين الحياة الدينية والإبداع الأدبي في المجتمع العربي قبل الإسلام.

المصادر و المراجع

1.القرآن الكريم.
2.الأشقر، محمّد سليمان عبدالله. (2001م). زبدة التّفسير. الكويت: دار النّفائس.
3. ابن هشام، عبد الملك بن هشام.(2003). السيرة النبوية. قراءة وضبط وشرح: محمد نبيل طريفي، ط1. بيروت: دار صادر.
4. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله.(ب ت). تاريخ مكة، بيروت: دار الأندلس.
5. ثعلب، أبي العباس.(1982). زهير بن أبي سلمى. تحقيق: فخر الدين قباوة. بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة.
6. الزَّوزني، ابي عبدالله الحسين بن أحمد. (1992). شرح المعلقات السبع، بيروت: دار العالمية.
7. الزيات، أحمد حسن.(2006). تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا. بيروت: دار المعرفة.
8. علي، جواد.(1993). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1. مصر: دار المعارف.
9. علي، جواد.(1993). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج6. مصر: دار المعارف.
10. لوبون، غوستاف.(2014). اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ط1. ترجمة: عادل زعيتر. الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع.
11. محمد خليفة، محمد.(2008). الأدب والنصوص في العصر الجاهلي وصدر الإسلام والأموي. القاهرة: قطاع المعاهد الأزهرية.
12. المعايطة، زريق مرزوق.(2000). نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام. الامارات: مركز زائد للتراث.
13. اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح.(1960). تاريخ اليعقوبي، ج2. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.